خطبة عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٤٤ه

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي
حفظه الله ورعاه
سجلت بتاريخ ١٠ ذي الحجة ١٤٤٤ه
محافظة إب حفظها الله وسائر بلاد المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]
أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :{ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا

بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29)} إلى أن قال سبحانه وتعالى :{ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (34) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (35) وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (36) لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37)}[الحج:34،37].

معاشر المسلمين : نحن في هذا اليوم المبارك يوم الحج الأكبر، وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر، وقف النبي عليه الصلاة والسلام بين الجمرات، كما روى البخاري معلقا من حديث عبدالله بن عمر فقال عليه الصلاة والسلام :" هذا يوم الحج الأكبر.

فنحن في هذا اليوم يوم النحر يوم الحج الأكبر، يوم مبارك من أعظم الأيام وأفضل الأيام عند الله عز وجل، جاء في حديث عبدالله بن قرط رضي الله عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:"أعظمُ الأيامِ

عند اللهِ يومُ النّحرِ ، ثم يومُ القرِّ.

ويوم القر هو : اليوم الحادي عشر الذي يستقر الناس يستقر الحجاج فيه بمنى من أجل رمي الجمرات، هذا اليوم من أعظم الأيام، ومن أحب الأيام إلى الله عز وجل، أقسم الله سبحانه

وتعالى به في قوله:{ والفجر} وأقسم الله سبحانه وتعالى به في قوله:{والشفع والوتر} فإن المراد بالشفع في قول جماعة من العلماء هو يوم العاشر هذا اليوم الذي نحن فيه، هذا اليوم هو ختام الأيام العشر التي العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من غيرها، كما جاء ذلك عن رسول الله عليهم والسلام، في حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

معشر المسلمين : إن نبيكم عليه الصلاة والسلام خطب في الناس في هذا اليوم في مكة في حجة الوداع كما في الصحيحين من حديث أبي بكرة خطب الناس فقال لهم:" أي يوم هذا؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم، ثم سكت حتى خشينا أن يسميه بغير اسمه، فقال : أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، ثم قال : وأي شهر هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى حسبنا أو خشينا أن يسميه بغير اسمه، قال : أليس بذي الحجة؟ قلنا: بلى، ثم قال : وأي بلد هذا؟ فقلنا: الله رسول أعلم، فسكت حتى خشينا أن يسميه بغير اسمه، قال : أليس بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى.، قال : فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال : اللهم فاشهد.

بلغ أمته عليه الصلاة والسلام هذا البلاغ المبين، وحرص نبينا عليه الصلاة والسلام في ذلك المجمع العظيم في حجة الوداع التي اجتمع الناس فيها من كل مكان، اجتمعوا المسلمون في كل مكان في حجة الوداع ليحجوا مع رسول الله عليه الصلاة

والسلام، فقام النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك المشهد العظيم ووعظ الناس وكان مما وعظ أن بين لهم النبي عليه الصلاة والسلام حرمة الدماء، وحرمة الأموال، وأن حرمة الدماء والأموال كحرمة يوم النحر، وكحرمة شهر ذي الحجة، وكحرمة البلد الحرام، كما أخبرنا بذلك نبينا عليه الصلاة والسلام.

معاشر المسلمين: خطب نبينا عليه الصلاة والسلام في الناس فقال :"إنّ أوّلَ ما نَبْدَأُ به في يَومِنا هذا أنْ نُصَلِّيَ، ثُمّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرَ، فمَن فَعَلَ ذلكَ فقدْ أصابَ سُنّتَنَا، ومَن ذَبَحَ قَبْلَ أنْ يُصَلِّيَ فإنّما هو لَحْمٌ عَجّلَهُ لأهْلِه، ليسَ مِنَ النُسُكِ في شيءٍ.

كما جاء في الصحيحين من حديث البراء، فبين النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته للناس أن أول ما يعملون هو الصلاة، خطب الناس قبل صلاة العيد في يوم من الأيام وبين لهم النبي عليه الصلاة والسلام ما سيعملون في هذا اليوم، وأن أول ما سيقومون به هو أن يصلوا صلاة العيد، ثم يرجعون إلى النحر إلى نحر الأضاحي وإلى ذبحها، فمن فعل ذلك أي ذبح بعد صلاة العيد فقد أصاب سنة المسلمين، ومن استعجل وذبح قبل صلاة العيد فليس ذلك من النسك في شيء وإنما هو لحم يقدمه لأهله، فمن ذبح قبل صلاة العيد فليست تلك أضحية مجزية، وإنما هو لحم استعجله لأهله، والواجب عليه أن يعيد الذبح مرة أخرى بعد صلاة العيد لما جاء في الصحيحين من حديث جندب بن سفيان رضي الله عنهم عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:" من ذبح قبل الصلاة فليذبح شاة مكانها.

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:" من كان ذبح قبل الصلاة فليعد. يجب إعادة الذبح مرة أخرى وجوبا، وجوبا لا استحبابا، فمن استعجل وذبح قبل الصلاة يجب عليه أن يعيد الذبح وجوبا، كما بين لنا ذلك نبينا عليه الصلاة والسلام.

معشر المسلمين : يجب أن نراعي
بعض الأمور في هذا اليوم مما يتعلق بالأضاحي منها أن يسمي العبد ربه سبحانه وتعالى عند الذبح، يسمي العبد ربه ويذبح ذبحا شرعيا ينهر الدم فإن لم يكن كذلك فهي ميتة لا تحل للأكل، ولا تعد عبادة، ولا تعد أضحية، لأن ربنا سبحانه وتعالى يقول:{وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} [الأنعام:121].
وفي الصحيحين من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه، قال عليه الصلاة والسلام :" ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه.
فمفهوم ذلك أن البهيمة إذا لم يذكر عليها اسم الله ولم يحصل إنهار الدم منها فلا يحل للمسلم أن يأكلها، بل هي من جملة الميتات، ومما يجب أن يراعى في أمر الأضحية في هذا اليوم ألا يذبح الأضحية من كان لا يصلي، لا تجعل قاطع الصلاة يذبح الأضحية فإن قاطع الصلاة حكم عليه نبينا عليه الصلاة والسلام بالكفر، في قوله : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة.

وقال عليه الصلاة والسلام :" العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.

فإذا ذبح الأضحية من لا يصلي فليست بأضحية شرعية، وليست بشاة طيبة يحل أكلها، بل هي من جملة الميتات لا يحل أكلها، اذبح أضحيتك بنفسك، أو وكل من كان مصليا.

وهكذا مما يراعى في أمر الأضحية أنه لا يجوز للشخص يبيع شيئا منها لا من لحمها ولا من رأسها ولا من جلدها ولا من غير ذلك من أجزائها، ولا يعطي الجزار منها شيئا على سبيل الأجرة، وله أن يعطيه بعد ذلك على سبيل الهبة، في الصحيحين من علي رضي الله عنه قال :" أمرني النبي عليه الصلاة والسلام أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وألا أعطي الجزار شيئا، قال ونحن نعطيه من عندنا. يعطي الجزار بعد أن يذبح وتتفق معه على الأجرة التامة الكاملة ما شئت بعد أن يذبح، أما أن تجعل شيئا من لحمها أجرة في الذباحة فإن ذلك مما نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام.

وهكذا مما يراعى في أمر الأضحية إراحة الأضحية، إراحة الأضحية بحد السكين، فإن النبي عليه الصلاة والسلام يقول لعائشة كما في مسلم حين قال لها: هلم المدية ثم قال انشريها بحجر.

وفي حديث النواس قال عليه الصلاة والسلام :"إنّ اللهَ كتَبَ الإحْسَانَ على كُلّ شيءٍ، فَإِذَا قَتَلتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذَا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذّبْحَ، وَلْيُحِدّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ.

وإحداد الشفرة يكون بعيدا عن البهيمة، ولا يكون عند

إضجاعها فإن هذا من تخويفها وتعذيبها، في حديث عبدالله بن عباس في الحاكم وعند غيره رأى النبي عليه الصلاة والسلام رجلا قد أضجع الشاة وهو يحدد السكين فقال له النبي عليه الصلاة والسلام:" أتريد أن تميتها موتات، هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها.

معاشر المسلمين: هذا اليوم يوم الصدقات والإحسان إلى الفقراء والمساكين كيوم الفطر، يوم الفطر أمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام بصدقة الفطر من أجل إغناء الفقراء والمساكين في يوم العيد عن مسألة الناس، وفي هذا اليوم يوم النحر حث ربنا سبحانه وتعالى على إطعامهم من لحوم الأضاحي والهدي فقال :{فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28)}[الحج:28].

قال:{فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ}[الحج:36].

وفي البخاري من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال عليه الصلاة والسلام :" كلوا وادخروا وأطعموا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، وأن يرحمنا برحمته إنه هو الغفور الرحيم، وأن يهدينا وإياكم إلى الصراط المستقيم، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، والحمد لله رب العالمين.

فرغها : أبو عبدالله زياد المليكي